# موقف الإمام الحسين(ع) من يزيد بن معاوية

<"xml encoding="UTF-8?>

جسَّد الإمام الحسين ( عليه السلام ) في هذا الموقف الرسالي الفريد أحد أبرز مصاديق وحدة الهدف في تحقيق مصلحة الإسلام حين نهض ( عليه السلام ) في وجه يزيد بن معاوية مسترخصاً كل شيء في سبيل تلك المصلحة .

و من أبرز مصاديق الحكمة في نهضة الإمام الحسين ( عليه السلام ) هي :

## أولاً :

إن معاوية في تنصيبه لابنه يزيد من بعده للخلافة قد نقض عهده المبرم في صلحه مع الإمام الحسن ( عليه السلام ) ، وبذلك أصبح الإمام الحسين ( عليه السلام ) أمام أمر مستحدث يقتضي منه موقفاً يتناسب وما تمليه مصلحة الإسلام العُليا .

## ثانياً :

إن تنصيب يزيد من قبل أبيه معاوية خليفة للمسلمين أصبح أكبر قضية تُهدِّد أساس العقيدة الإسلامية ، وذلك من خلال الانحراف الخطير الذي سيطرأ على مسألة الحكم الإسلامي وخلافة رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) .

فإن تنصيب مثل يزيد للخلافة – وهو المتجاهر بالفسق والفجور والزنا وشرب الخمور – يعني على أقل تقدير وقوع الحكم الإسلامي في خطر التَحوّل الجذري ، والانقلاب الكلي في الحكم الإلهي الذي جاء به رسول الله ( صلى

الله عليه وآله ) وما يقوم على أساسه من عدل وقسط وصلاح .

## ثالثاً :

إن مشكلة الانحراف الجذري في مسألة الخلافة آنذاك لم تكن في إدراك مجمل هذه الحقيقة .

فقد كان المسلمون المخلصون – وعلى رأسهم كبار الصحابة والتابعين من الموالين لأهل البيت ( عليهم السلام ) ومحبّيهم – مدركين لها ولخطورتها .

إلا أن الإرادة العامة للمسلمين لم تكن بمستوى هذا الإدراك ، مما دفع الإمام الحسين ( عليه السلام ) لتحمّل هذه المسؤولية الكبرى .

فانبرى ( عليه السلام ) لبذل دمه ودماء أهل بيته وأصحابه لتكون وقوداً ساخناً لإلهاب تلك الإرادة الهامدة ، وتعرية حقيقة الجاهلية الكامنة في خلافة يزيد بن معاوية .

وقد بدأت منذ نهضته وبعد استشهاده ( عليه السلام ) مرحلة المواجهة والجهاد العنيد لهذا الخطِّ المنحرف ، ليقوم للدين عَمود ولتستقيم كلمته في العباد .

ولتصديق ذلك لا بُدَّ لنا من إلقاء نظرة على نماذج من أقواله ( عليه السلام ) ، لنتلمس من خلالها المحتوى المبدئي في حفظ مصلحة الإسلام ورعايتها التي ضحَّى الإمام الحسين ( عليه السلام ) بنفسه وأهل بيته وأصحابه ( عليهم السلام ) من أجلها .

ومن هذه الأقوال ما يلي :

## الأول : قوله ( عليه السلام ) : ( لا بَيعةَ لِيَزيد ، شارب الخُمور ، وقاتِل النَّفس المحرَّمة...).

وكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة كتاباً يطلب فيه أخذ البيعة على أهل المدينة ، ثم أرفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : خذ الحسين ، وعبد الله بن عُمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ، ومن أبَى فاضرب عنقه ، وابعث إليَّ برأسه ، وقام العامل بهذه المهمة ، فبعث إلى الإمام الحسين ( عليه السلام ) في منتصف الليل .

ولما استقر المجلس بالإمام ( عليه السلام ) نعى الوليد إليه معاوية ، ثم عرض عليه البيعة ليزيد ، فقال ( عليه

السلام ) : ( مِثلِي لا يُبَايِعُ سِرّاً ، فإذا دعوتَ النَّاسَ إلى البَيعَة دَعوتَنا معَهُم فكان أمراً واحداً ) .

ثم أقبل ( عليه السلام ) على الوليد وقال : ( أيها الأمير ، إنَّا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، بنا فَتح الله وبنا يختم ، ويزيد رجل شَاربُ الخُمورِ ، وقاتلُ النفس المحرَّمة ، مُعلنٌ بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحَقّ بالخلافة ) .

## الثاني : قوله ( عليه السلام ) : ( الخِلافَةُ مُحَرَّمَة على آل أبي سُفيَان ... ) .

بعد أن رفض الإمام الحسين ( عليه السلام ) بيعة يزيد لقيه مروان عند صباح اليوم الثاني ، فدار بينهما كلام ، ونصح فيها مروانُ الإمامَ ( عليه السلام ) ببيعة يزيد .

فاسترجع الحسين ( عليه السلام ) وقال : ( على الإسلام السَّلام ، إذا بُلِيَت الأمة بِراعٍ مثل يزيد ، ولقد سَمِعتُ جدي رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) يقول : ( الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان ، فإذا رأيتُم معاوية على منبري فابقروا بَطنَه ) ، وقد رآهُ أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا ، فابتلاهم الله بيزيد الفاسق ) .

وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً .

## الثالث : قوله ( عليه السلام ) : ( لَو لم يَكُن في الدنيا مَلجَأ ولا مَأوىً لَمَا بَايَعتُ يَزيد ) .

روي أن محمد بن الحنفية قال للإمام الحسين ( عليه السلام ) : يا أخي ، أنت أحبّ الناس إليَّ ، وأعزّهم عليَّ ، ولستُ أدَّخر النصيحة لأحد من الخلق إلاَّ لك ، وأنت أحَقّ بها : تَنحَّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ، ثم ابعث برسلك إلى الناس ، فإن بايعوك حَمدتَ الله على ذلك ، وإن اجتمعوا على غيرك لم ينقص اللهُ بذلك دينَك ولا عقلَك ، ولم تذهب مروءتك ولا فضلك ... .

فقال الحسين ( عليه السلام ) : ( فأين أذهب ) ؟

قال : تنزل مكة ، فإن اطمأنَّت بك الدار ، وإلا لحقت بالرمال وشعف الجبال ، وخرجتَ من بلد إلى آخر حتى تنظر ما يصير إليه أمر الناس .

فقال الحسين ( عليه السلام ) : ( يَا أخي ، لَو لم يَكُن في الدنيا ملجأ ولا مأوىً لَما بايعتُ يَزيد بن معاوية ) .

## الرابع : قوله ( عليه السلام ) : ( خَرجتُ لِطَلب الإصلاحِ في أُمَّة جَدِّي مُحَمَّد...).

كتب الحسين ( عليه السلام ) قبل خروجه من المدينة وصيَّة لأخيه محمد بن الحنفية قال فيها : ( ... وإني لم أخرج أشِراً ولا بطراً ، ولا مُفسِداً ولا ظالماً ، وإنما خَرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جَدِّي (صلى الله عليه وآله).

أريد أن آمر بالمعروف ، وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جَدِّي وأبي علي بن أبي طالب ، فَمن قَبلَني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم ، وهو خير الحاكمين ) .

## الخامس : قوله ( عليه السلام ) : ( ما الإمامُ إلا العاملُ بالكتاب ، والآخِذُ بالقِسطِ ، والدائن بالحقِّ...).

فقد ذكر المؤرخون أن الإمام الحسين ( عليه السلام ) وَافَتْهُ في مكة كُتب أهل الكوفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة ، يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام .

وكثرت لديه ( عليه السلام ) الكتب ، حتى ورد عليه في يوم واحد ستمِائة كتاب ، واجتمع عنده اثنا عشر ألف كتاب .

ولما اجتمع عنده ما ملأ خرجين ، كَتَب إليهم كتاباً واحداً دفعه إلى ابن عمّه مسلم بن عقيل ، وقال ( عليه السلام ) فيه : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد : فإن هانئاً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم ، وكانا آخر من قدم عليَّ من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي قَصَصتُم وذكرتم ، ومقالةُ جُلَّكُم أنه : ليس علينا إمام فأقبِلْ ، لَعَلَّ الله أن يَجمعَنا بك على الهُدَى والحق .

وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمِّي وثقتي من أهل بيتي ، وأمرتُه أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم ، فإن كتب أنه قد اجتمع رأي مَلَئِكم وذوي الفضلِ والحِجَى منكم على مثلِ مَا قَدِمَت عليَّ بِهِ رُسُلكم ، وقرأتُ في كتبكم ، أقدمُ عَليكُم وشيكاً إن شاء الله ، فَلَعَمْرِي ، مَا الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله والسلام ) .

## السادس : قوله ( عليه السلام ) : ( رِضَا اللهُ رِضَانا أهلَ البيت ... ) .

قد ورد أن الإمام الحسين ( عليه السلام ) لمَّا بلغه أنَّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر ، وأمَّره على الحاج ، وولاَّه أمر الموسم ، وأوصاه بالفتك بالحسين ( عليه السلام ) أينما وُجِد ، عَزم ( عليه السلام ) على

الخروج من مكة قبل إتمام الحج ، واقتصر على العمرة كراهية أن تستباح به حرمة البيت .

وقبل أن يخرج قام ( عليه السلام ) خطيباً فقال : ( الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا قوة إلاَّ بالله ، وصلَّى الله على رسوله : خُطَّ الموت على وِلد آدم مَخطَّ القِلادة على جِيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مَصرع أنا لاقِيه ، كأني بأوصالي تُقطِّعها عُسلانِ الفلاة بَين النَّوَاويسِ وَكَربَلا ، فيملأنَّ منّي أكراشاً جوفاً ، وأجربة سغباً .

لا مَحيصَ عن يَومٍ خُطَّ بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين ... ) .

## السابع : قوله ( عليه السلام ) : ( نحنُ أهلُ بيتِ مُحمَّدٍ أوْلَى بولاية هذا الأمر ... ) .

سار الإمام الحسين ( عليه السلام ) بعد خروجه من مكة حتى نزل في شراف ، وهناك التقى بالحر الرياحي مع ألف فارس معه ، فقام فيهم خطيبا فقال : ( أيّها النَّاس ، إنَّكم إن تَتَّقوا الله وتعرفوا الحقَّ لأهله يَكن أرضى لله ، ونحن أهلُ بَيت محمد أوْلَى بولاية هذا الأمر من هَؤلاءِ المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين بالجور والعدوان ) .

وهناك أقوال كثيرة مأثورة عن الإمام الحسين ( عليه السلام ) في هذا المجال مبيِّنة العِلَّة من موقفه هذا من يزيد ، وسبب خروجه عليه ، وكذلك تبيِّن عزَّة الإمام ( عليه السلام ) ومظلوميَّته هو وأهل بيته ( عليهم السلام ) .

وتَتِمَّة لما سبق نذكر سَرداً منها بشكل مختصر :

## الثامن : قوله ( عليه السلام ) :

( مَن رأى سُلطاناً جائراً مُستَحلاً لِحَرام الله ، ناكثاً عهده ، مخالفاً لِسُنَّة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أنْ يُدخِله مَدخَله ) .

## التاسع : قوله ( عليه السلام ) :

( إنِّي لا أرَى المَوتَ إلا سَعادةً ، وَالحَياةَ مَع الظالمين إلاَّ بَرَماً ) .

## العاشر : قوله ( عليه السلام ) :

( لا وَالله ، لا أُعطِيكُم بِيَدي إعطَاءَ الذَّليل ، وَلا أفِرُّ فِرارَ العَبيد ) .

## الحادي عشر : قوله ( عليه السلام ) :

( هَيْهَات مِنَّا الذِّلَّة ، يَأبى اللهُ لَنا ذَلكَ وَرَسولُهُ والمؤمِنون ) .

## الثاني عشر : قوله ( عليه السلام ) :

( يَا أُمَّةَ السّوء ، بِئسَمَا خَلفْتُم مُحَمَّداً فِي عِترتِه ، أما إنكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله ، بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي ) .

## الثالث عشر : قوله ( عليه السلام ) :

( اللَّهُمَّ احكُم بَيننا وبَين قَومِنا ، فإنَّهم غَرُّونا ، وخَذَلونا ، وغَدَروا بنا ، وقَتَلُونا ونحنُ عِترَة نبيِّك ) .